

## الحديقة الثقافية للأطفال : فلسفة تصميم حضري رائدة بوسط القاهرة



معماري الشهر .....

عبد الواحد الوكيل

لنوار - لندن

يعد المعماري عبد الواحد الوكيل واحدا من أبرز المعماريين العرب ممن لهم إسهامات عديدة مهمة في مجال العمارة العربية الإسلامية. وبالرغم مما قد يثيره أسلوب عبد الواحد الوكيل من الاقتباس المباشر الحرفي كما في بعض أعماله المنتشرة في المملكة العربية السعودية وبخاصة المساجد العديدة التي صممها، إلا أنه يثير الإعجاب بدقته وبراعة التصميم لمفردات العمارة التقليدية التي طاملا ترنم بها مريدو العمارة العربية الإسلامية التقليدية التي نراها في المدن التقليدية وبخاصة المملوكية في القاهرة بالذات.

المعماري عبد الواحد الوكيل من مواليد عام 1943م بالقاهرة حيث نشأ وترعرع، ودرس بالمدرسة الانجليزية هناك ومن ثم أكمل دراسته بجامعة عين شمس حيث درس العمارة بها، أما بين الأعوام 1965-1970م فقد عمل محاضرا بنفس الجامعة. وقد لازم عبد الواحد الوكيل المهاري على الراجح حسن فتهي لمدة خمس سنوات، كما حصل على درجة الماجستير عن بحثه حول أساليب الإنشاء مما يبدو أن له أثرا على دقة استعماله للمواد وبراعة تنفيذ التفاصيل المعمارية لاحقا خلال حياته العملية. وقد تنقل الوكيل بين مجموعة من المهام على امتداد الوطن العربي منها أنه أصبح مستشارا لليونسكو لقرية توطين البدو في البقراء بالاردن. وتوجت مرحلة من مراحل حياته العملية حين حصل الوكيل على جائزة الأغاخان للعمارة الإسلامية للعام 1980م لمشروعه لفيلا حلوة بمصر. كما حصل على مجموعة جوائز أخرى منها جائزة مجلة التصميم البيئية بلندن عن تصميمه لمسجد الكورنيش بجدة بالمملكة العربية السعودية.

وتنتشر معظم أعمال الوكيل في المملكة العربية السعودية وبخاصة جدة، حيث صمم مع منتصف الثمانينيات العديد من المساجد كمسجد السليمان، والكورنيش، وأيضا

مساجد مهمة على طريق الحج والمعتمرين كمساجد الميقات، والقبليتين وقباء والملك سعد وغيرها. وتتميز أعمال عبد الواحد الوكيل ببراعة استخدامه للطوب بأسلوب معاصر بالإضافة إلى تقديمه لمفاهيم جديدة في إمكانية تطويع العناصر والأشكال التقليدية بأساليب بناء معاصرة، إضافة إلى إدخال متطلبات العصر للمباني والمنشآت المعاصرة بما لا يتنافى مع خصوصية التشكيلات الموروثة.

المتأمل في أسلوب المعماري عبد الواحد الوكيل لا يغفل الإيحاءات والأصول المرجعية التي يستقي منها عمارته، إذ تبرز بقوة تأثيرات عمارة المماليك بالقاهرة من خلال التأثير الواضح لمسجد ومدرسة السلطان حسن في أحد أعمال الوكيل (مسجد الملك سعود بجدة)، وكذلك بعض الاقتباسات الحرفية أحيانا والتصويرات أحيانا أخرى للعمارة العثمانية واستعماله للمآذن القلمية كآثارها في عمارة سنان باشا باستنبول بتركيا. وعلى الرغم من هذه المرجعيات الحرفية إلا أن الوكيل قد فتح بابا واسعا للاجتهاد والنقاش حول المدى الذي يمكن لممارسي العالم العربي المعاصر من النظر والاخذ من التراث المعماري على طول أرجاء الوطن العربي الكبير.



عناصر المشروع الوظيفية، حيث كان التصاعد الحلزوني الراسي الفريد الذي تعكسه منارة جامع ابن طولون محط استلهام لهندسة تنظيمية آتية تلف الموقع ومحتوياته من أشجار نخيل وعناصر تصميم مضافة بالبعدين الثاني والثالث. ولعل روعة التصميم تتجلى حين يترك الزائر والمتجول للمشروع أن خطواته مدروسة بعناية من قبل المصمم أما من خلال التوازن للبروس بين عناصر التصميم النباتي للمشروع، أو من خلال المنظومة الهندسية التي اعتمدها عليها التصميم، حيث أن تجواله يتبع منظومة هندسية فريدة عناصرها وأحداثياتها الحلزونية شاحصة اسمها من خلال أشجار النخيل التي تشكل أحداثيات هندسية لا يحيط بها، والتي تتبع امامه حافة فقه لإدراك (الكل) من خلال التجول عبر (جزءه). إضافة إلى نجاح المصمم في تحقيق انسجام موفيق بين اللغة المعمارية المستعملة وبين الطبيعة الحدائقية التي سيطرت على التصميم بنسبة 88%، وحيث نجح عبد الحليم في إعطاء البعد الإنساني الطفولي لعناصر الحديقة المبنية، إذ احترمت المقاييس الإنسانية من جهة، ومقاييس الطفل بالارتقاء التدريجي بما يحاكي (نمو الطفل) من جهة أخرى، يضاف إلى ذلك أنه الحديقة (رغم خصوصيتها للطفل والمستعمل) لم تدن ظهرها للمحيط، بل أبدت حسن الجوار من خلال السور المتواضع المنقطع بصريا بما يسمح للجيران بمد نظرهم إلى الطبيعة التي ضمنها المشروع في تناغم وتكامل لا تضاهيه إلا طبيعة الأطفال البرية الإخانة.

أما مسك الختام لهذا الحدث الحضري المتميز فقد عبر عنه عبد الحليم من خلال آلية تنفيذ المشروع. إذ تم تنفيذ المشروع على مراحل متتابعة برعاية ومشاركة لصيقة من قبل المجتمع المحلي. فكان أن تم احضار نماذج خشبية بالحجم الحقيقي للمنشآت المعمارية ذات المقاييس المتواضع وإحلالها بمواقعها حسب التصميم، وتم البناء على مراحل كل مرحلة هي تمهيد للاحقة كحديقة ضمن سلسلة متتابعة إلى أن اكتمل المشروع. هذه الآلية حققت المشاركة الشعبية للمجتمع المحلي من جهة، كما أعطت المجتمع المحلي الفرصة للتفكير التدريجي للفكرة وللوجود الفيزيائي الحسي للمشروع، بدلا مما يحدث في مساحات المعماريين في البيئة المبنية، وللافسان فإن هذه المفاجآت ليست باليسيرة في معظم الأحوال. فهل في مشروع (الحوض المرصود) غزلة وعبرة معماري العالم العربي المعاصرين لاحتزام إسبغ التصميم الحضري؟

للتطور بقدر ما يتحجج المصمم في ادراك وعكس احتياجات ورغبات المستعمل والمستفيد من المشروع، مما يعكس على مدى نجاح الفكرة والغاية من المشروع. ولعل مشاريع التطوير الحضري عموما من عقد المشاريع إذ أنها تخاطب شريحة اجتماعية ذات آراء وطموحات واحتياجات متباينة نسبيا، إضافة إلى أن هناك مشكلة أخرى تواجه مصمم هذا النوع من المشاريع وهي ضرورة أن ينتمي المستفيد (للمشروع) بشكل أو بآخر كي يتم قبوله، ومن هنا فقد كانت منهجية عبد الحليم في هذا المشروع رائدة (كألية) (كتابية) (كتابية) من خلال ما يلوح فكتر نظري فيما يسميه (نظرية الاحتفالات في العمارة) والتي تلخص مفاهيم اجتماعية مشاركية في التنفيذ (كألية) (كتابية) (كتابية)، والتي أسقطها على مشروع (الحوض المرصود).

لعل فلسفة التصميم قد انطلقت أساسا من مجموعة من التساؤلات حول العلاقات الجدلية المختلفة بين عناصر المشروع، فكان التساؤل حول العلاقة الجدلية بين المستفيد (الأطفال) وبين الموقع (الحديقة) والقاسم المشترك بينهما، وكذلك بين تاريخية الموقع وما يحيط به من تراث وبين

الموقع، كما أن ثلة أشجار النخيل المصطفة أصلا بالموقع كانت أحد أولويات فلسفة التصميم في الحفاظ عليها وإبقائها وإحاطة التصميمات الهندسية والحلزونية حولها. يضاف إلى ذلك مراعاة حسن جوار المناطق السكنية المجاورة التي تحيط بالموقع إحاطة السور بالمعظم. هذه العوامل شكلت بداية التحري والبحث لاساس الفكرة المعمارية.

## فلسفة التصميم

لعل الفلسفة التصميمية التي انتهجها عبد الحليم في هذا المشروع تعبر عن قناعاته وأفكاره المعمارية (التي تبلورت لديه منذ عمله على أطروحة الدكتوراه) فيما يخص العلاقة الوطيدة التي ينبغي أن تركز بين المبنى (كحدث اجتماعي) وبين العائمة (المستقبل والمتفاعل)، بيد أن عبد الحليم لا يرى هذه العلاقة (كتناج) يسقط اسقاطا يلزم العائمة بنقله والتفاعل معه، إنما تبدأ هذه العلاقة الجدلية والحوار المستمر منذ المراحل الأولية للتصميم، ويقرر ما يكون اشتراك العائمة أو المستفيد من المشروع أساسيا في تبلور وتطور الفكرة (كألية) حركية مرنة قابلة



يقع المشروع بمنطقة حي السيدة زينب بوسط مدينة القاهرة، ويحتل موقعا تاريخيا لحديقة تعود لأيام المماليك كانت تعرف باسم (الحوض المرصود) ومن هنا توصلت تسمية هذا المشروع الحضري والذي يحتل مساحة 12 ألف متر مربع وسط الزحام الذي تعج به مدينة القاهرة عموما، وحي السيدة زينب ذي المليون ونصف نسمة على وجه الخصوص. وقد طرح المشروع كمشاقفة من قبل وزارة الثقافة مع نهاية الثمانينيات لتصميم حديقة ثقافية معرفية للأطفال تحوي صالات عرض، ومنحرف، ومسرح، ومكتبة، وقاعة التصميم المقدم من قبل الدكتور عبد الحليم ابراهيم بالمرکز الأول وعهد إليه التصميم، وتم تنفيذ المشروع مع بداية التسعينيات. ولعل إيحاءات الموقع المحطة قد وفرت الخامة الأساسية للانطلاق التصميمي، إذ كان جامع ابن طولون يماثلننته (المولية) التي تحاكي (مولوية سامراء) والتي تشابه الشجرة السامقة والتي تضرب بجذورها في عمق التاريخ أحد المناظر القريبة من

## الموقع وإيحاءاته

يقع المشروع بمنطقة حي السيدة زينب بوسط مدينة القاهرة، ويحتل موقعا تاريخيا لحديقة تعود لأيام المماليك كانت تعرف باسم (الحوض المرصود) ومن هنا توصلت تسمية هذا المشروع الحضري والذي يحتل مساحة 12 ألف متر مربع وسط الزحام الذي تعج به مدينة القاهرة عموما، وحي السيدة زينب ذي المليون ونصف نسمة على وجه الخصوص. وقد طرح المشروع كمشاقفة من قبل وزارة الثقافة مع نهاية الثمانينيات لتصميم حديقة ثقافية معرفية للأطفال تحوي صالات عرض، ومنحرف، ومسرح، ومكتبة، وقاعة التصميم المقدم من قبل الدكتور عبد الحليم ابراهيم بالمرکز الأول وعهد إليه التصميم، وتم تنفيذ المشروع مع بداية التسعينيات. ولعل إيحاءات الموقع المحطة قد وفرت الخامة الأساسية للانطلاق التصميمي، إذ كان جامع ابن طولون يماثلننته (المولية) التي تحاكي (مولوية سامراء) والتي تشابه الشجرة السامقة والتي تضرب بجذورها في عمق التاريخ أحد المناظر القريبة من

## العمارة والمنشآت العالمية:

## برج إيفل Eiffel Tower - Paris

□ لنوار - باريس

تعود قصة تاريخ بناء هذا البرج الشهير للعام 1889م حينما قررت الحكومة الفرنسية -تحت حكم الجمهورية الثالثة- استضافة المعرض العالمي المقرر عقده بعد خمسة أعوام في باريس. ولذا فقد عرّضت إنشاءه في العام 1889م. ولذا فقد عرّضت إنشاءه في العام 1889م. ولذا فقد عرّضت إنشاءه في العام 1889م. ولذا فقد عرّضت إنشاءه في العام 1889م.

وبوشر بالعمل مع مطلع العام 1887م، حيث تم تشغيل مشات العمال لإنشاء هذا البرج الذي يحمل إلى اليوم اسم مصممه المهندس الإنشائي (إيفل) Gustave Eiffel. وقد تم إعداد 700 مخطط توضيحي تفصيلي لاجزاء البرج المعدنية البالغ عددها 250 ألف قطعة معدنية والتي تم تصنيعها بواسطة 2.5 مليون مسمار (برشام). أما من عجائب هذا البرج الإنشائية فهي أنه على الرغم من أنه يزن عشرين ألف طن، إلا أن طرقتة توزيع الاحتمال على الأرض تجعله يزن من الضغط على سطح الأرض مجرد اربعة كيلوغرامات للسنتمتر المربع الواحد (أي ما يعادل الضغط الناتج على الأرض من جلوس شخص على كرسي!!!).

ويتم الوصول للدور الأول الذي يبلغ 57 مترا بواسطة 360 درجة، أما الثاني الذي يبلغ 150 مترا فيتم الوصول إليه من خلال 380 درجة أخرى. ثم 1062 درجة أخرى للوصول إلى القمة التي تعلو 300 متر. ولكن لحسن الحظ فقد تمت إضافة مصاعد آلية تسهل عملية الصعود للأعلى دون الحاجة لاستعمال هذه الإبراج. وقد تمت إضافة أجهزة بث إذاعي متلفز لقمة البرج بحيث أصبح ارتفاعه الإجمالي 320 مترا. ويتضمن البرج مراقب وظيفية أخرى تزيد من قيمته السياحية لمدينة باريس، ومنها في الطابق الأول: مركز استعلامات ودليل إرشاد سياحي، ومطعم، ومحل للهدايا التذكارية ومكتب بريد. أما الطابق الثاني والذي يوفر منظرا مشرفا يديعا لمدينة باريس، بالإضافة إلى محلات هدايا ومطعم للوجبات الجيدة. ويوفر البرج منظرا (بانوراميا) لمدينة باريس كلما صعد الزائر للأعلى من خلال المصاعد وضمن طوابقه المتعددة.

وقد تم افتتاحه رسميا في 30 آذار من العام 1889م، ويعد إلى اليوم واحدا من المعالم البارزة لمدينة باريس خصوصا، والمنشآت العالمية عموما. وقد كان يعد من أعلى المنشآت العالمية في ذلك الحين قبل بناء (المببر بلنج).

بعد برج إيفل بباريس واحدا من أشهر المعالم والمنشآت العالمية عموما والفرنسية خصوصا، ولقد لم يسبق أحد بهذا البرج الشهير ذي الشكل المتميز. فما هي قصة بناء هذا البرج، وما هي أسراره وعجائبه؟



## من أخبار العمارة عربيا وعالميا:

## إعلان جوائز الأغاخان للعمارة الإسلامية للدورة الثامنة 1999-2001

□ لنوار - لندن

تم إعلان المشاريع الفائزة بجائزة الأغاخان للعمارة الإسلامية لدورتها الثامنة للعام 2001م منذ انطلاقها عام 1980م، والتي تعقد وتمنح كل ثلاث سنوات وتبلغ قيمة جوائزها نصف مليون دولار أمريكي. وتعد أهمية الجائزة التقدير المادي إنما تكمن في المضمون والحواس الذي تجسده المشاريع الفائزة، حيث تبتغي اللجنة المنظمة للجائزة البحث حول المضامين التي تخدم العمارة العربية الإسلامية كمشاريع التطوير الحضري، أو الإسكان، أو الحفاظ المعماري التي تهتم بالتراث، أو أية مشاريع تخطيطية أو حضارية ضمن العالم الإسلامي ذات مضامين اجتماعية أو ثقافية حضارية. كذلك يدخل ضمن نطاق هذه المشاريع ما يطرح استعمالات تكنولوجية لبناء معاصرة، أو حماية وتقنين البيئة والطاقة الطبيعية، أو طروحات فلسفية مبتكرة في معالجة مفهوم السكن والإيواء للكثافات السكانية العالية بالعالم الإسلامي، أو إعادة توظيف مفاهيم تصميم حضري لخدمة العامة. وغيرها مما يوسع دائرة البحث والتفكير المعماري.

وتاليا لترشيح المشاريع، يتم الانتخاب من قبل لجنة الجائزة والتي تضم متخصصين من العالم الإسلامي في مختلف المجالات التي تهتم العمارة أو التخطيط أو الفلسفة أو الفكر المعماري العربي الإسلامي، وتضع المعايير للتقييم وتوزيع مخصصات الجائزة حسب طبيعة المشروع، وبإذا فقد يتم توزيع الجائزة على المعماري المصمم أو البناء الخ. وقد تشكلت اللجنة الحكمة لهذه الدورة من سمو الامير صدر الدين آغاخان، والدكتور سلمي الراضي -خبيرة آثار عراقية- والمعماري الهندي المعروف شاراز كوري، والمخطط السعودي علي الشعبيي أحد مؤسسي مكتب البيئة، والبروفسور كوث فراميتون - مؤرخ ومعماري بريطاني-، والمعماري الكندي فرانك جري، والمعمارية العراقية زها حديد، والمؤرخ وعالم الآثار الإسباني لويس مونريال، والبروفسور أزم نانجي من كينيا.

أما المشاريع الفائزة لهذه الدورة، فقد بلغ عددها تسعة مشاريع تراوحت بين التصميم والتخطيط الحضري، والتنسيق المعماري، والحفاظ البيئي، وهذه المشاريع هي: مشروع يتضمن تطوير أكثر من ثلاثين موقعا بحدود وعشرين مدينة بأيران، حيث تمت إعادة حفاظ وتأهيل مباني تقليدية وإدخال خدمات البنية التحتية إليها بطريقة بارعة تتماشى مع الطبيعة. ويخدم قطاع العامة. ومشروع بالمغرب يجسد طرحا جديدا في معالجة وتطوير الحفاظ البيئي ووسائل المعيشة للمجتمع الريفي. المشروع الآخر كان بالهند حيث تضمن مخططا شاملا لتطوير الريف الفقير يتم تطبيقه من خلال المجتمع ذاته. المشروع الفائز من كينيا كان يجسد حلا معماريا لمدرسة تربية دواجن يتضمن مبنى تلتك مراقفه حول فناء ويقع وسط بيئة ريفية طبيعية. أما المشروع الآخر فكان من مصر وهو عبارة عن متحف نوبي من أسوان للحفاظ على ثقافة النوبة وتضمن المتحف مناطق عرض خارجية لاستعمال المجتمع. أما من الأردن فغاز مشروع المعماري جعفر طوقان - وهو ابن الشاعر ابراهيم طوقان وعمته الشاعرة فدوى طوقان - وهو عبارة عن قرية للأطفال بمدينة العقبة، المشروع جاء متسجما ومتناهما مع طبيعة المدينة الجبلية. ومن تركيا فاز مركز للخدمات الاجتماعية بالجائزة، وهو عبارة عن مجموعة من المباني المتصلة للطلبة والاساتذة ومناطق مفتوحة للعامة. أما من ماليزيا فغاز بالجائزة فندقا يقع ضمن 750 هكتار ويتضمن شاطئا وغاية استوائية حميمة.

أما جائزة الرئيس لهذه الدورة فكانت تقديرا لأعمال جفري باوا، حيث تمثل عمارته منجيا من التراث والحداثة، وبين الرسمي والتعبيري، كذلك توصف بأنها تكسر حدة الفصل بين الداخل وبين الخارج، وكذلك بين المبنى والطبيعة. وتضمنت الجائزة تقدير أعماله لما يفوق أربعين عاما حيث كانت منارات استلهام للمعماريين والطلبة والمهنيين والأكاديميين. وهكذا جسدت جائزة الأغاخان لهذه الدورة مشاريع ستمتأها الغالبية الحفاظ البيئي والتفاعل مع الطبيعة والمجمعات المحلية وغالبيتها ذات طبيعة ريفية.